‘ULŪM ISLĀMIYYAH THE MALAYSIAN JOURNAL OF ISLAMIC SCIENCES
Vol.34 No.02 (August) 2022 ISSN: 1675-5936 | eISSN: 2289-4799

من مظاهر إبداع اللغة العربية (دراسة في المبنى والمعنى)

[Some Manifestations of Arabic Language Creativity(Study in Building and Meaning)]

Dr. Mohamed Ibrahim Hassan Othman [1]*, Dr.Ummu-Hani Binti Abas [2]

[1] Faculty of Arabic Language, Universiti Islam Antarabangsa Sultan Abdul Halim Mu’adzam Shah UniSHAMS, 09300 Kuala Ketil, Kedah, Malaysia.

[2] Tamhidi Centre, Universiti Sains Islam Malaysia (USIM) Bandar Baru Nilai, 71800 Nilai, Negeri Sembilan, Malaysia

* Corresponding Author: dribrahim@unishams.edu.my

DOI: https://doi.org/10.33102/uij.vol34no02.479

ملخص

يهدف هذا البحث إلى بيان عظمة اللغة العربية، وتوضيح شهادة غير العرب في إعجابهم باللغة العربية وتفوقها على غيرها من اللغات كما يهدف أيضا إلى إظهار ضرورة تعلم اللغة وفهم قواعدها من أجل فهم القرآن الكريم، وفهم السنة النبوية الشريفة، وفهم الأحكام الشرعية، والوقوف على بعض مظاهر الإبداع في اللغة ودلالاتها التي تمثل مشكلة لدى كثير من الطلاب والقراء لفهمها فهما دقيقا. هذا البحث استخدم المنهج الوصفي والمنهج التحليلي حيث يصف بعض مظاهر الإبداع في اللغة العربية وهي ظاهرة الاعتراض وظاهرة الحذف وظاهرة الذكر مع تحليل دلالاتها الدقيقة. ثم خرج البحث ببعض النتائج المهمة، أوّلاً : أن الجملة الاعتراضية في الكلام تفيد تأكيداً وتسديداً للكلام، ثانيًا: تحذف بعض أجزاء الجملة للدلالة على الإهمال والتجاهل، أو للإيجاز والاختصار ،أو للتفخيم والتعظيم، ثالثًا: ذكر بعض الكلمات داخل الجملة يفيد أمن اللبس والغموض، وتأكيد المعنى، والإثبات والنفي. رابعًا: مجيء الألفاظ الغريبة تفيد ارتباط المبنى بالمعنى. أوصي للباحثين البحث في باقي مظاهر اللغة التي تدل على إبداعها وعظمتها والتطبيق على نصوص من القرآن والسنة النبوية ، وفي دراسة أثر القرائن في فهم المعنى المراد من كلام الله عز وجل.

الكلمات المفتاحية: *ظواهر- دلالة- الاعتراض- الحذف- الذكر- الألفاظ الغريبة .*

Abstract

The aim of this research is to demonstrate the greatness of the Arabic language, and to clarify the testimony of non-Arabs in their admiration for the Arabic language and its superiority over other languages. The manifestations

Manuscript Received Date: 05/05/22 Manuscript Acceptance Date: 19/06/22 Manuscript Published Date: 01/08/22

©The Author(s) (2022). Published by USIM Press on behalf of the Universiti Sains Islam Malaysia. This is an Open Access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution Non-Commercial License (http://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/), which permits non-commercial re- use, distribution, and reproduction in any medium, provided the original work is properly cited. For commercial re-use, please contact penerbit@usim.edu.my

COPE COMMITTEE ON PUBLICATION ETHICS

of creativity in the language and its connotations, which represent a problem for many students and readers to understand them accurately. This research resorted to using the descriptive approach as it describes some manifestations of creativity in the Arabic language, namely the phenomenon of objection, the phenomenon of omission and the phenomenon of re-mention with its wonderful connotations and the phenomenon of strange words. Then the research came out with some important results. First, including the objectionable sentence in speech that it serves to confirm and correct the speech. Second, the deletion comes in some parts of the sentence to denote neglect and disregard, brivety and abbreviation, exaltation and glorification. Third, mentioning some words within the sentence benefits the security of ambiguity, confirmation of the meaning and confirming and negating. Fourth, The advent of strange words indicating the connection of the building with the meaning. I recommend to all researchers to research the rest of the aspects of the language that indicate its creativity and greatness and to apply it to texts from the Qur'an and the Prophetic Sunnah, and to study the effect of clues in understanding the intended meaning of God Almighty's words.

Keywords: *Phenomena, Indication, Objection, Omission, Mention, Strange Words*

1. مقدمة

تعلم اللغة وفهم قواعدها ضرورة من أجل فهم القرآن الكريم، وفهم السنة النبيوية الشريفة ،وفهم الأحكام الشرعية، قال ابن جني : إن أكثر من ضل من أهل الشريعة عن القصد فيها وحاد عن الطريقة المثلى إليها فإنما استهواه واستخف حلمه ضعفه في هذه اللغة الكريمة الشريفة .(Ibn Jinni, n.d).ومن عظمة اللُّغة العربيَّة أنَّها آلة لكلِّ العلوم المتَّصلة بها، ومن عظمة النَّحو أنَّه حاكمٌ على كلِّ فروع اللُّغة العربيَّة، فمَن تعلم النَّحو وأتقنه علا وارتفعَ، ونفعَ وانتفعَ، ووجدَ خيراً وسعادةً، ونالَ فضلاً وزيادةً. لابد لكل دارس لعلوم الشريعة وعلو السنة من معرفة عظمة اللغة وفضلها وسعة لسان العرب ،وقد اشترط الشاطبي لفهم نصوص الشريعة ضرورة فهم لسان العرب يقول : لا بد في فهم الشريعةِ من اتباع معهود الأميين ، وهم العرب الذين نزل القرآن بلسانهم ، فإن كان للعرب في لسانهم عرف مستمر ، فلا يصح العدول عنه في فهم الشريعة، وإن لم يكن ثم عرف ، فلا يصح أن يجرى في فهمها على ما لا تعرفه ، وهذا جارٍ في المعاني والألفاظ والأساليب (Al-Syathibi, 1997) .وقد عَرَفَ عظمة اللغة العربية مَنْ اطّلع عليها وتعلّمها وتعمق في أسرارها من العرب قديما وحديثا ، ولا عجب في أنْ يشهدوا بعظمتها لأنهم أهل اللغة ، والاطّلاع على أقوالهم يزيدنا علماً وثقةً بها ، لكنّ الاطّلاع على أقوال غير العرب في فضل اللغة العربية وعظمتها له وجاهة ، لأنّهم عرفوا قيمةَ لغتنا وهم ليسوا عربا ، وهو ما يجعلنا نسعى إلى محاولة معرفة ما عرفوه منها ، لنزداد اعتزازاً بها ونغرس الاعتزاز في نفوس أبنائنا .

قال المستشرق الألماني يوهان فك : إن العربية الفصحى لتدين حتى يومنا هذا بمركزها العالمي أساسياً لهذه الحقيقة الثابتة ، وهي أنها قد قامت في جميع البلدان العربية والإسلامية رمزاً لغوياً لوحدة عالم الإسلام في الثقافة والمدنية ، لقد برهن جبروت التراث العربي الخالد على أنه أقوى من كل محاولة يقصد بها زحزحة العربية الفصحى عن مقامها المسيطر ، وإذا صدقت البوادر ولم تخطئ الدلائل فستحتفظ العربية بهذا المقام العتيد من حيث هي لغة المدنية الإسلامية . (Al-Joundiy, n.d) وإذا تأملنا كلام هذا المستشرق الألماني نجد أنه يشيد بدور اللغة العربية في وحدة العالم الإسلامي ، كما يشير إلى عظمة التراث الإسلامي الذي دون وسجل بهذه اللغة الخالدة ، والذي يشهد لها بالبقاء والخلود.

قال جوستاف جرونيباوم : وما من لغة تستطيع أن تطاول اللغة العربية في شرفها ، فهي الوسيلة التي اختيرت لتحمل رسالة الله النهائية...وإن ما بها من كنايات ومجازات واستعارات ليرفعها كثيراً فوق كل لغة بشرية أخرى ، وللغة خصائص جمّة في الأسلوب والنحو ليس من المستطاع أن يكتشف له نظائر في أي لغة أخرى...إذا نقل الألفاظ الحسنة إلى السرياني قبُحت وخسّت ، وإذا نُقل الكلام المختار من السرياني إلى العربي ازداد طلاوةً وحسنا(Al-Joundiy, n.d) .

وهنا يظهر من شهادة غير العرب وهم جوستاف وغيره أن اللغة العربية لا تطاولها لغة أخرى في شرفها ، فالله اختارها للرسالة الخاتمة، كما تمتاز اللغة العربية بجمال أصواتها ، ومجازها وكناياتها ، وبلاغتها ، وعند نقل الكلام من لغة أخرى كالسريانية مثلا إلى العربية فإن الكلام يزداد حلاوة وجمالا ؛ فاللغة العربية أوسط الألسنة مذهبا وأكثرها ألفاظا وأعذبها منطقا .

2. منهج البحث

سار البحث على المنهج الوصفي والتحليلي حيث قام بوصف بعض مظاهر الإبداع في اللغة العربية وهي ظاهرة الاعتراض والحذف والذكر والألفاظ الغريبة. ثم قام بتوضيح وتحليل دلالاتها الدقيقة اعتمادا على آراء العلماء في النحو والدلالة والتفسير.

3. المناقشة والنتائج

3.1 الإبداع في ظاهرة الاعتراض

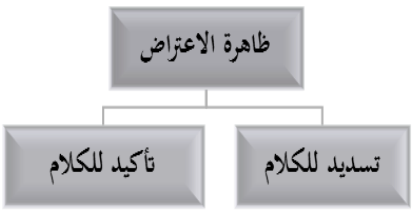

جدول 1 : دلالة ظاهرة الاعتراض

عرف أبوهلال العسكري (1419H) الاعتراض بقوله: هو اعتراض كلام في كلام لم يتم ، ثمَّ يرجع إليه فيتمه، وعرفه الزَّرْكَشِيّ (1957) بقوله: هو أن يؤتى في أثناء الكلام ، أو كلامين متصلين معنى، بشيء يتم الغرض الأصلي بدونه ولا يفوت بفواته فيكون فاصلاً بين الكلام أو الكلامين لنكتة. وقيل هو إرادة وصف شيئين : الأول منهما قصدا، والثاني بطريق الانجرار ،وله تعليق بالأول بضرب من التأكيد ، وعند النحاة :جملة صغرى تتخلل جملة كبرى على جهة التأكيد. وهذا الاعتراض هو ما اصطلح على تسميته الجملة المعترضة، يقول الجرجاني (1983) في التعريفات : الجملة المعترضة هي الّتي تتوسط بين أجزاء الجملة المستقلة لتقرير معنى يتعلق بها ، أو بأحد أجزائها مثل: زيد –طال عمره– قائم. وسُمِّيَتْ كذلك لأنَّ المتكلم لا يكمل جملته حتى يأتي بها ، وتكون معترضةً نطقَهُ . وذكر ابن هشام (1985) الجملة الاعتراضية أنَّها تفيد تأكيداً وتسديداً للكلام الذي اعترضت بين أجزائه، وذكر سبعة عشرا موضعا

للجملة الاعتراضية. وعرف أبوحيان (1420H) الجملة الاعتراضية أنها لا تقع إلا بين شيئين متعلق بعضهما ببعض، كوقوعها بين صلة وموصولة، وبين جزأي إسناد، وبين شرط وجزائه، وبين نعت ومنعوت، وبين قسم ومقسم عليه.

قوله عز وجل: {إِذا جاءَكَ الْمُنافِقُونَ قالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنافِقِينَ لَكاذِبُونَ} (Al-Munafiqun: 1)، أصل الكلام هنا: إذا جاءَكَ الْمُنافِقُونَ قالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ. وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنافِقِينَ لَكاذِبُونَ ولو لم تأت الجملة الاعتراضية بين نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وبين وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنافِقِينَ لَكاذِبُونَ لتوهم متوهم، أو لادّعى متزندق أن الله– سبحانه كذّب قول المنافقين أن محمدا صلّى الله عليه وسلم رسول الله. وأن فى هذا نفى أن يكون محمد صلّى الله عليه وسلم رسولا من عند الله ، ولدفع ذلك التوهم، وقطع طرق ادعاء المتزندقين جيء بهذه الجملة الاعتراضية) وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ(وقد تحول بها قول الله تعالى:)وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنافِقِينَ لَكاذِبُونَ (إلى فضح هؤلاء المنافقين، وأنهم يقولون بألسنتهم ما لم تعتقده قلوبهم، أى هم كاذبون فى شهادتهم، لا من حيث أن محمدا صلّى الله عليه وسلم ليس رسولا من عند الله– ولكن من حيث إنهم لا يؤمنون بهذه الرسالة، التى أثبتها الله لمحمد بأقطع البراهين .إذن الغرض هنا من هذ الاعتراض الحرص على تصحيح الفهم ودفع التوهم الخاطئ.

3.2 الإبداع في ظاهرة الحذف

جدول 2: دلالة ظاهرة الحذف

يقولُ عبد القاهر الجرجاني (1992) عن الحذف: هو بابٌ دقيقُ المِسْلك، لطيفُ المأخذ، عجيبُ الأَمر، شبيهٌ بالسِّحْر، فإنكَ ترى به تَرْكَ الذِكْر، أَفْصَحَ من الذكْرِ، والصمتَ عن الإفادةِ، أَزْيَدَ للإفادة، وتَجِدُكَ أَنْطَقَ ما تكونُ إذا لم تَنْطِقْ، وأَتمَّ ما تكونُ بياناً إذا لم تبن، وهنا يوضح عبد القاهر الجرجاني فائدة وجمال الحذف ، ويشبهه بالسحر في جماله ،فهو أفصح وأكثر بيانا وبلاغة من الذكر في موضعه ، وهذ الحذف عده ابن جني أنه من شجاعة اللغة العربية يقول ابن جني (n.d): باب في شجاعة العربية: اعلم أن معظم ذلك إنما هو الحذف والزيادة والتقديم والتأخير والحمل على المعنى والتحريف. وسنأخذ أمثلة من الحذف في القرآن : في قوله تعالى : {وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ}(Al-A'raf: 44) نجد الكلام في حق أهل الجنة : (وجدنا ما وعدنا ربنا) ، وفي حق أهل النار (ما وعد ربكم) وليس ما وعدكم ربكم . ففي الأول تشريف للمؤمنين ، وأما الكافر فلا يستحق هذا التشريف، قال الإمام الرازي: هَلّا قِيلَ: (ما وعَدكم رَبُّكم حَقًّا) كَما قِيلَ: (ما وعَدَنا رَبُّنا).

الجواب : قوله : { ما وعدنا ربنا حقا } يدل على أنه تعالى خاطبهم بهذا الوعد ، وكونهم مخاطبين من قبل الله تعالى بهذا الوعد يوجب مزيد التشريف . ومزيد التشريف لائق بحال المؤمنين ، أما الكافر فهو ليس أهلاً لأن يخاطبه الله تعالى؛ فلهذا السبب لم يذكر الله تعالى أنه خاطبهم بهذا الخطاب بل ذكر تعالى أنه بين هذا الحكم (AL-Razi, 1420H).فتدبر وتأمل هذه التراكيب، فهنا نجد قرينة التعدية ونجد أثرها في الدلالة تعدية الفعل للمفعول به ففي ذكر المفعول به مع المؤمنين تشريف ، وفي حذف لمفعول به مع الكافرين إهمال وتجاهل . إذن حذف بعض أجزاء الجملة له دلالة مهمة في المعنى .

وقد تحذف الصفة أو الموصوف أيضا في الجملة. يقول ابن جني : وقد حُذفت الصفة ودلّت الحال عليها ، وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم: سِير عليه ليل ،وهم يريدون : ليل طويل .وكأنّ هذا إنّما حُذفت فيه الصفة لما دلّ من الحال على موضعها وذلك أنّك تحس في كلام القائل لذلك من التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم مايقوم مقام قوله : طويل أونحو ذلك وأنت تحس هذا من نفسك إذا تأمّلته وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه ، فتقول : كان والله رجلاً ! فتزيد في قوة اللفظ ب (الله) هذه الكلمة، وتتمكّن في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها (وعليها) أي رجلاً فاضلاً أوشجاعاً أوكريماً أونحوذلك و كذلك تقول: سألناه فوجدناه إنساناً! و تُمكّن الصوت بإنسان وتُفخمّه ، فتستغني بذلك عن وصفه بقولك : إنساناً سمحاً أوجواداً أو نحو ذلك . وكذلك إن ذممته وصفته بالضيق ، قلت : سألناه وكان إنساناً ! وتزوي وجهك وتقطّبه فيّغني ذلك عن قولك: إنساناً لئيماً أو لجزاً أو مبخلاً أو نحو ذلك(Al-Jinni, n.d).

ويظهر من كلام ابن جني أن حذف الصفة يشترط فيه وجود دلالة عليه ،ويؤكد ابن مالك (1967) ذلك :وقد يحذف النعت للعلم به، فيكتفى بنيته، ويقول السيوطي (n.d) :(ويقل حذف النَّعْت) مَعَ الْعلم بِهِ لِأَنَّهُ جِيءَ بِهِ فِي الأَصْل لفائدة إِزَالَة الِاشْتِرَاك أَو الْعُمُوم فَحَذفهُ عكس الْمَقْصُود . ومن ذلك: قول المرقش الأكبر: (من الوافر) وعند حذف النعت للعلم به ،يكون ذلك للايجاز والاختصار.

وَرُبَّ أَسِيلَةِ الْخَدَّيْنِ بِكْرٍ ... مُهَفْهَفَةٍ لَهَا فَرْعٌ وَجِيد

أي فرع وافر، وجيد طويل. طبعا يفهم من الكلام أن كل فتاة لها فرع ولها جيد، لكن يقصد مدح الفرع الوافر، والجيد الطويل ، وإلا فماذا يميز هذه الفتاة عن غيرها! وفي قوله تعالى: {وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ}(Al-An'am:66) هذا الكلام للنبي صلى الله عليه وسلم ،ويفهم بدلالة المقام، فهل كل العرب كذبوا بالقرآن ؟ لا، ولكن بعضهم، فهناك من آمنوا به وصدقوه. إذن قدر العلماء هنا نعتا محذوفا، أي: وكذب به قومك المعاندون.

وكقوله تعالى: {تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا}.(Al-Ahqaf: 25) هل الرياح دمرت كل شيء: البيوت والجبال الأنهار والحيوانات،بالطبع لا، فهنا نعت محذوف والتقدير : كل شيء سلطت عليه، أو كل شيء أمرت بتدميره (Ibn Malik, 1967).

وقوله تعالى : {أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا}) (Al-Kahfi: 79فإذا كان الملك يأخذ كل السفن، فما الفائدة من خرق السفينة ؟! فُهم بدلالة الحال أنه يأخذ السفينة السليمة ، الصالحة ، لذلك أحدث العبد الصالح بها عيبا صغيرا لينقذ هذه السفينة وأهلها ، فهذا العيب الذي أحدثه يسهل عليهم إصلاحه ، المهم ينقذهم من بطش هذا الملك الظالم، مع ملاحظة أن عيبها لايخرجها عن كونها سفينة فلا بأس من حذف النعت هنا حينئذٍ. وهنا لفتة رائعة : فحذف صفة السفينة (صالحة) فيه مبالغة في تصوير طمع الملك واستيلائه على كل سفينة حتى ولو كانت غير صالحة ، فغير الصالحة داخل في مأخوذ الملك ، هكذا يُخيل الحذف ولو ذكر الوصف لزال هذا التخيل.(Al-Mu'thini, 1992)

ومن ذلك حديث أبي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ، وَأَرَدْتُ إِنْ شَاءَ اللهُ أَنْ أَخْتَبِئَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ (Muslim, n.d) «والنعت محذوف لأنه مفهوم والتقدير :دعوة مستجابة ويؤيد ذلك رواية البخاري (1422H)، حيث ذكر النعت المحذوف في رواية مسلم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ يَدْعُو بِهَا، وَأُرِيدُ أَنْ أَخْتَبِئَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي فِي الآخِرَةِ . ومن شجاعة العربية أيضا أن يُحذف النعت والمنعوت معا ويكون المعنى مفهوما دون لبس أو غموض .ومنه قوله تعالى :{إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى} (Taha: 74) فحذف النعت بعد الفعل "يحي " والتقدير :ولا يحيا حياة يتمتع فيها بنعيم(Ibrahim Barakat, 2007).

3.3 الإبداع في ظاهرة الذكر

ويظهر هذا في إعادة الذكر لكلمة ذكرت قبل ذلك في الجملة ،أو ذكر كلمة جديدة .

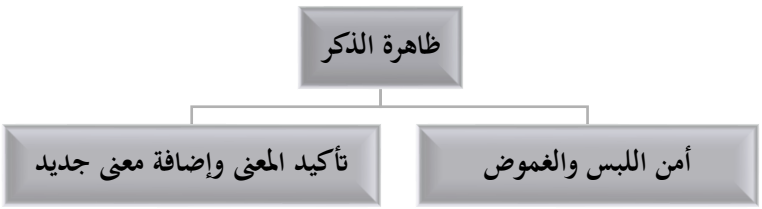

جدول 3: دلالة ظاهرة الذكر

إن غاية اللغة القصوى هي التفاهم بأفضل طريقة ، فنحن حين نتكلم أو نتواصل مع الاخر يكون هدفنا بيان أفكارنا وإيصالها إلى فهم السامع أو القارئ ، يقول الجاحظ بأنه يكفي من حظ البلاغة أن لا يؤتى السامع من سوء إفهام الناطق، ولا يؤتى الناطق من سوء فهم السامع. إذن من شروط التواصل مع الآخر الإفادة وعدم اللبس. وأعني باللبس : احتمال اللفظ أو الجملة أو العبارة لأكثر من معنى دون وجود دليل يغلب معنى على آخر، أو تعدد احتمالات المعنى دون وجود دليل يحدد أحد هذه الاحتمالات ، وهذه الاحتمالات تأتي من غموض في معاني الألفاظ أو التراكيب المستخدمة ، وبالتالي صعوبة فهم المقصود ولذلك تضع اللغة من القواعد والقوانين والضوابط التي تمنع وقوع هذا اللبس ، فاللغة العربية تعد أمن اللبس مقصدا هاما لا يمكن التنازل

عنه. ويحدث اللبس في فهم المعنى بسبب هيئة النظم ، ومن وصايا النقاد للكتاب أن يتجنبوا ما يكسب الكلام تعمية فيرتبوا ألفاظهم ترتيبا صحيحا. (Al-Askari, 1419)

قال بشر بن المعتمر مبينا خطأ وضع الكلمات في غير موضعها : فلا تكرهها على اغتصاب الأماكن، والنزول في غير أوطانه (Al-Jahiz, 1423) ، والمقصود باغتصاب الأماكن، هو وضع الكلمات في سياق غير مناسب، وهذا يؤدي بدوره إلى فساد النظم، وعدم التعبير عن المعنى المطلوب بوضوح ، ويحدث اللبس والغموض في الكلام ، وربما حاول القارئ مجتهدا تقليب أجزاء الجملة ليصل إلى المعنى المطلوب .

إعادة الذكر دون الضمير من الظواهر اللغوية وهي تفيد في أمن اللبس والغموض. قال تعالى: {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللهِ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (Al-Maidah: 38) أعيد ذكر لفظ الجلالة ولم يأت الربط بالضمير فلو أنَّ ضميراً وضع موضع ثاني لفظي الجلالة لبدا أنَّ الجملةَ حاليةٌ ولكان المعنى: أن كسبهما النكال ارتبط بحال عزة الله وحكمته، تعالى الله عن تغير الأحوال (Tammam Hassan, 1993) ، وكذا في قوله تعالى: {وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُما}-Al) (Mujadalah: 1، فلو قيل: وهو يسمع تحاوركما لكانت حالاً، ولكنَّ معنى الاستئناف في الآية أوضح وأنسب لتنزيه الله تعالى عن التلبس باللحظة، وهكذا نجد أن إعادة الذكر في بعض السياقات ترفع اللبس وتصحح الفهم.

يظهر إبداع اللغة العربية في دلالات بعض الكلمات عند ذكرها في سياقها داخل الجملة. ومن ذلك قول الله تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} . (Al-Isra':1)في هذه الآية الكريمة بعض اللفتات اللغوية المهمة مثل: الفعل (أسرى) معناه السير في وقت الليل ، فلماذا جاءت كلمة (ليلا) بعد ذلك؟ ومن المعروف أن كل كلمة في القرآن لها دلالة ، فالأمر يحتاج إلى تدبر، قال ابن منظور (1414H):يُقَالُ: أَسْرَيْت وسَرَيْت إذا سِرْتَ ليلا. وَإِنَّمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلًا،وَإِنْ كَانَ السُّرَى لَا يَكُونُ إِلَّا بِاللَّيْلِ للتأْكيد.

قال الزمخشري (1986): فإن قلتَ: الإسراءُ لا يكون إلا ليلاً؛ فما معنى ذِكْرِ الليلِ؟ قلتُ: أراد بقوله ليلاً بلفظ التنكيرِ تقليلَ مدةِ الإسراءِ، وأنه أُسْرِي به في بعضِ الليلِ من مكةَ إلى الشام مسيرةَ أربعين ليلةً؛ وذلك أنَّ التنكيرَ دلَّ على البعضية، ويَشْهد لذلك قراءةُ عبدِ الله وحذيفة: من الليل، أى: بعض الليل، كقوله وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نافِلَةً يعنى الأمر بالقيام في بعض الليل. إذن ذكر كلمة ليلا قد تكون لتأكيد المعنى ، وتكون لبيان قلة الفترة الزمنية التي حدث فيها الإسراء فمعنى ليلا أي (في الليل) يعني في جزء من الليل ، وفي هذا زيادة في الإعجاز والتحدي للمشركين. إذن كلمة ليلا أكدت المعنى ، وأضافت معنىً جديدا وهو قلة الفترة الزمنية لرحلة الإسراء .

3.4 ظاهرة تعدد المشتقات في سياق واحد

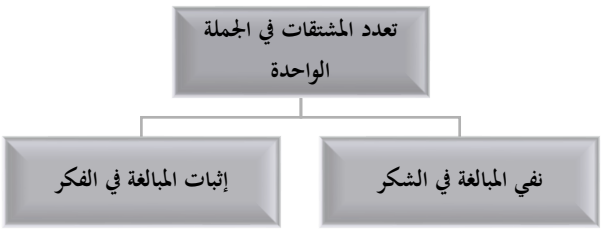

جدول4 : دلالة تعدد المشتقات في الجملة الواحدة

من الظواهر اللغوية أيضا ذكر اسم الفاعل والصيغة والمبالغة معا في الجملة نفسها لاختلاف دلالاتهما. ومثال ذلك يقول تعالى :{ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا})(Al-Insan: 3) لو تأملنا وتدبرنا الآية ، وسألنا أنفسنا :لِمَ عبر في أمر الشكر باسم الفاعل (شاكرا) ، وفي أمر الكفر بصيغة المبالغة (كفورا)، ولم يقل : إما شكورا وإما كفورا. يقول القرطبي (1964) : ولم يجمع بين الشكور والكفور مع اجتماعهما في معنى المبالغة ; نفيا للمبالغة في الشكر وإثباتا لها في الكفر؛ لأن شكر الله تعالى لا يؤدى ، فانتفت عنه المبالغة، ولم تنتف عن الكفر المبالغة ، فقل شكره، لكثرة النعم عليه وكثرة كفره وإن قل مع الإحسان إليه. حكاه الماوردي ، ولم يوصف الإنسان بأنه شكور إلا في آية واحدة فقط خاصة بسيدنا نوح {ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا}(Al-Isra':3)

3.5 ظاهرة الألفاظ الغريبة

ومن الظواهر اللغوية أيضا هو مجيء الألفاظ الغريبة للمعاني العجيبة كقوله: { أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى * أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى * تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى}(Al-Najm: 19-22) . لماذا أتى القرآن بلفظة (ضيزى) ولم يصف القسمة بالظالمة او الجائرة ؟ كلمة ضيزى من أغرب كلمات القرآن وهي على وزن فُعْلَى وجاءت الكلمة غريبة في المبنى وغريبة في المعنى التي عبرت عنه ، فهي تعبر عن أمر غريب وعجيب ،ألا وهو القسمة الجائرة التي قسمها المشركون لله سبحانه وتعالى عندما وصفوا الملائكة بأنهم بنات الله ، فالكلمة غريبة للقسمة الغريبة العجيبة التي ذكرها المشركون،(فهم يحبون لأنفسهم البنين ويكرهون إنجاب الإناث {وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ} (Al-Nahl: 58)، ومع ذلك ينسبون البنات لله سبحانه وتعالى{وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا } (Al-Zukhruf: 19) وهذا من إعجاز القرآن. قال القرطبي :(قِسْمَةٌ ضِيزى) أَيْ جَائِرَةٌ عَنِ الْعَدْلِ، خَارِجَةٌ عَنِ الصَّوَابِ، مَائِلَةٌ عَنِ الْحَقِّ. يُقَالُ: ضَازَ فِي الْحُكْمِ أَيْ جَارَ،... (قِسْمَةٌ ضِيزى) أَيْ جَائِرَةٌ، وَهِيَ فُعْلَى مِثْلُ طُوبَى وَحُبْلَى، وَإِنَّمَا كَسَرُوا الضَّادَ لِتَسْلَمَ الْيَاءُ، لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ فِعْلَى صِفَةً .(Al-Qurtubi, 1964) يقول الرافعي :وفي القرآن لفظة غريبة هي من أغرب ما فيه، وما حسنت في كلام قط إلا في موقعها منه، وهي كلمة (ضِيزى) من قوله تعالى: (تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى).

ومع ذلك فإن حسنها في نظم الكلام من أغرب الحسن وأعجبه؛ ولو أردتَ اللغة عليها ما صلح لهذا الموضع غيرها؛ فإن السورة التي هي منها وهي سورة النجم، مفصلة كلها على الياء؛ فجاءت الكلمة فاصلة من الفواصل ثم هي في معرض الإنكار على العرب؛ إذ وردت في ذكر الأصنام وزعمهم في قسمة الأولاد، فإنهم جعلوا الملائكة والأصنام بنات لله مع أولادهم البنات فقال تعالى: {أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى * تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى}.(Al-Najm: 21-22) فكانت غرابة اللفظ أشد الأشياء ملاءمة لغرابة هذه القسمة التي أنكرها.(Al-Rafi'e, 1973).

4 .خلاصة وتوصيات

ركزت الدراسة الحالية على شرح بعض الظواهر اللغوية وهي ظاهرة الاعتراض والحذف والذكر والألفاظ الغريبة وإبراز دلالاتها الدقيقة. وقد اتبع البحث المنهج الوصفي والمنهج التحليلي حيث قام بوصف تلك الظواهر ثم قام بتحليلها نحويًا دلاليًا اعتمادًا على آراء العلماء وإعطاء التفسيرات المناسبة للموضوع. وتوصلت الدراسة بعد الوقوف على بعض مظاهر الإبداع في اللغة إلى عدة نتائج وهي أنه شهد على عظمة اللغة العربية وقيمتها غير العرب من المستشرقين واشترط العلماء لفهم نصوص الشريعة ضرورة فهم لسان العرب. ومن فائدة الجملة الاعتراضية في الكلام أنَّها تفيد تأكيداً وتسديداً للكلام الذي اعترضت بين أجزائه. وظاهرة الحذف في اللغة هي من دلائل شجاعة العربية ويأتي الحذف في بعض أجزاء الجملة لقيمة دلالية مهمة في المعنى منها الإهمال والتجاهل، التطويح والتطريح، التعظيم والتفخيم. ويظهر إبداع اللغة العربية في دلالات بعض الكلمات في سياقها داخل الجملة منها إعادة الذكر دون الضمير للإفادة وأمن اللبس والغموض في فهم معاني الآيات ، وذكر ظرف الزمان وتنكيره لتأكيد المعنى ولبيان قلة الفترة الزمنية إضافة إلى تعدد المشتقات في الجملة الواحدة لنفي معنى وإثبات غيره. ويظهر إبداع اللغة العربية أيضا في مجيء الألفظ الغريبة للمعاني العجيبة وذلك لارتباط للمبنى مع المعنى. نوصي الباحثين جميعا بالبحث في باقي مظاهر اللغة التي تدل على إبداعها وعظمتها والتطبيق على نصوص من القرآن والسنة النبوية والشعر العربي، وفي دراسة أثر القرائن في فهم المعنى المراد من كلام الله عز وجل.

المصادر والمراجع

Abu Hayyan, Muhammad Yusuf Hayyan Al-Andalusi (n.d), *Al-Bahr Al-Muhit fi Al-Tafsir*, Tahqiq: Sidqi Muhammad Jameel, Dar Al-Fikr: Beirut.

Al-'Askari, Abu Hilal Al-Hasan bin Abdullah (1419H), *Al- al-Sina'atain*, Tahqiq: Ali Muhammad Al-Bajawi, Muhammad Abu Al-Fadhl Ibrahim, Maktabah Al-'Unsuriyyah: Beirut.

Al-Bukhari (1422H), Muhammad bin Ismail, *Sahih Al-Bukhari*, Tahqiq: Muhammad Zahir bin Nasir Al-Nasir, Dar Tuq Al-Najat, 1st Edition.

Al-Jahiz, Amr bin Bahr (1423H), *Al-Bayan wa Al-Tabyin*, Dar wa Maktabah Al-Hilal: Beirut.

Al-Joundiy. Anwar Al-Joundiy (d.t), *Al-Fusha Lughat Al-Quran*, Dar Al-Kutub AL-Lubnani.

Al-Jurjani, Abd Al-Qahir (1413H), *Dalail Al-'Ijaz fi 'ilm Al-Maani*, Tahqiq: Mahmud Mohammad Syakir, Dar Al-Madani: Al-Jiddah, 3rd Edition.

Al-Jurjani, Ali Muhammad Al-Syarif (1983-1403H), *Kitab Al-Ta'rifaat*, Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah: Beirut, 1st Edition.

Al-Mu'thini, Abd Al-'Azim (1992), *Khasais Al-Ta'bir Al-Quraani*, Maktabah Wahbah, 1st Edition.

Al-Qurtubi (1964), *Al-Jami' li Ahkam Al-Quran*, Tahqiq: Ahmad AL-Barduni, Ibrahim Atfaisy, Dar Al-Kutub Al-Misriyyah: Al-Qaheerah, 2nd Edition.

Al-Rafi'e, Mustofa Sodiq Al-Rafi'e (1973), *I'Jaz Al-Quran wa Al-Balaghah Al-Nabawiyyah*, Dar Al-Kutub Al-Jami'e, 9th Edition.

Al-Razi, Fakhruddin Al-Razi (1420H), *Mafatiih Al-Ghaib*, Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabiy: Beirut, 3rd Edition.

Al-Syathibi, Ibrahim Musa Muhammad Al-Lakhmi (1997), *Al-Mufaqat*, Tahqiq: Masyhur Hasan, Dar Ibn 'Affan, 1st Edition.

Al-Suyuthi, Jalal Al-Deen Al-Suyuthi (n.d), *Ham'u Al-Hawami'u fi Syarhi Jam'i Al- Jawami'i*, Tahqiq: Abd Al-Hameed, Maktabah Al-Taufiqiyyah: Misr.

Al-Suyuthi (1974), Al-Itqan fi Ulum Al-Quran, Tahqiq: Muhammad Abu Al-Fadhl Ibrahim, Haia'h Al-Misriyyah Al-'Ammah li Al-Kitab.

Al-Zamakhsyari, Abu Al-Qasim Mahmud Amr (1986), *Al-Kassyaaf*, Matba'ah Mustofa Al-Babi Al-Halbi.

Al-Zarkasyi, (1957), *Al-Burhan fi Ulum Al-Quran*, Tahqiq: Muhammad Abu Al-Fadhl Ibrahim, Dar Ihya' Al-Kutub Al-Arabiyyah Isa Al-Babi Al-Halbi, 1st Edition.

Barakat, Ibrahim Barakat (2007), *Al-Nahw Al-Arabi*, Dar Al-Nashr li Al-Jaamiaat: Misr.

Ibn Hisyam (1985), *Mughni Al-Labib an Kutub Al-A'ariib*, Tahqiq: Mazin Al-Mubarak, Muhammad Ali Hamadallah, Dar Al-Fikr: Demasyq, 6th Edition.

Ibn Jinni, Abu Al-Fath Uthman Jinni (n.d), *Al-Khasais*, Haia'h Al-Misriyyah Al-'Ammah li Al-Kitab, 4th Edition.

Ibnu Malik, Muhammad Abdullah Jamal Al-Din (1967), *Tashiil Al-Fuad wa Takmiil Al-Maqasid*, Tahqiq: Muhammad Kamal Barakat, Dar Al-Kutub Al-Arabi.

Ibn Manzour, Jamal Al-Din ibn Manzour (1414H), *Lisan Al-Arab*, Dar Sodir: Beirut, 3rd Edition.

Lajnah Ulama' Al-Azhar (1995), *Al-Muntakhab fi Tafsir Al-Quran*, Al-Majlis Al-'Ala li Al-Syu'un Al-Islamiyyah: misr, Muassasah Al-Ahraam, 18th Edition.

Muslim (d.t), Sohih Muslim, Tahqiq: Muhammad Fuad Abd Al-Baqi, Dar Al-Turath Al-Arabi: Beirut.

Tammam Hassan (1993), *Al-Bayan fi Rawa'e Al-Quran*, 'Alam Al-Kutub, 1st Edition.